حكم طلاق المريض

دكتور/ ماجد بن عبدالرحمن آل فريان
أستاذ مساعد – قسم الفقه – كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

جعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طلاق المريض بالمرض البدني، وقد اتفق الفقهاء على صحة طلاق المريض مطلقاً، سواء أكان مرض موت أم مرضاً عادياً، ما دام لا أثر له في القوى العقلية

المبحث الثاني: طلاق المريض بالمرض النفسي. وأريد به: الاعتلال الذي يصيب القوى النفسية منفردة أو مع إصابة العقل أو الجسم معها، وقد توصلت إلى إلحاق المبتلى بالأمراض النفسية العصبية بالمكره، فيكون طلاقه كطلاق المكره، ويخرج القول في طلاق المريض بالمرض النفسي العصبي على القول في طلاق المكره، بجامع نقص الإرادة في كل منهما.

المبحث الثالث: طلاق المريض بالمرض العقلي (العضوي): وأريد به: الاعتلال الذي يصيب القوى العقلية العضوية، سواء منفردة أو مع إصابة غيرها، وقد اتفق الفقهاء على عدم وقوع طلاق المجنون والمعتوه لفقدان أهلية الأداء في الأول، ونقصانها في الثاني، وهذا في الجنون الدائم المطبق، أما الجنون المتقطع، فإن حكم طلاق المبتلى به منوط بحاله عند الطلاق.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، المريض، المرض، المرض النفسي، المرض العقلي، المرض العصبي، القلق، الخوف، الأرق، الانفصام، الذهان.

Research Summary:

I made it into three topics:

The first topic: the patient's divorce due to physical illness, and the jurists agreed that the patient's divorce is absolutely valid, whether it is a death disease or an ordinary disease, as long as it has no effect on the mental faculties

The second topic: the divorce of a patient with mental illness. And what I mean by it: the illness that afflicts the psychological powers alone or with the mind or the body affected with it, and I have reached to attach the afflicted with neuropsychiatric diseases to compulsion, so his divorce is like the divorce of compulsion, and the saying in the divorce of the patient with neurological mental illness comes out on the saying in the divorce of compulsion, with the sum of the lack of will in both of them.

The third topic: the divorce of the patient with mental disease (organic): I mean by it: the illness that affects the organic mental faculties, whether alone or with the injury of others. Permanent and applicable, as for intermittent insanity, the ruling on the divorce of the afflicted with it depends on his condition at the time of divorce.

Keywords: divorce, patient, illness, mental illness, mental illness, nervous illness, anxiety, fear, insomnia, schizophrenia, psychosis.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلاة الله وسلامه على أشرف رسله وخاتم أنبيائه، نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وذريته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا بحث في **(طلاق المريض)**.

وقد جعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طلاق المريض بالمرض البدني.

المبحث الثاني: طلاق المريض بالمرض النفسي.

المبحث الثالث: طلاق المريض بالمرض العقلي.

الخاتمة.

هذا والله أسأل أن ينفع به كاتبه، وقارئه.

وصلى الله وسلم على رسوله، ومصطفاه.

المبحث الأول: طلاق المريض بالمرض البدني:

وأريد به: الاعتلال الذي يصيب البدن دون تأثير على القوى العقلية والنفسية.

حكمه: اتفق الفقهاء على صحة طلاق المريض مطلقاً، سواء أكان مرض موت أم مرضاً عادياً، ما دام لا أثر له في القوى العقلية، فإن أثر فيها دخل في باب الجنون والعته وغير ذلك مما سيأتي(١).

إلا أن المريض مرض موت بخاصة إذا طلق زوجته المدخول بها في مرضه، ثم مات وهي في عدتها من طلاقه هذا، فإنه يعد فاراً من إرثها حكماً، وترث منه رغم وقوع الطلاق عليها عند جمهور الفقهاء إذا أبانها، وباتفاقهم إذا كان الطلاق رجعياً(٢).

المبحث الثاني: طلاق المريض بالمرض النفسي:

وأريد به: الاعتلال الذي يصيب القوى النفسية منفردة أو مع إصابة العقل أو الجسم معها(٣).

والأمراض النفسية تنقسم إلى قسمين:

عصابية، وذهانية.

فالقسم الأول: يكون في الأعصاب، دون تأثير على العقل في تصوراته وإدراكه.

من أمثلته: القلق، والخوف، والأرق، والاكتئاب، والهستيريا، والوسواس القهري.

القسم الثاني: يكون في الذهن والعقل، وهو يؤثر تأثيراً حقيقياً على العقل في تصوراته؛ حيث ينفصل المصاب عن الواقع، ويخطيء في التصورات(٤).

ومن أمثلته: الانفصام العقلي، الذهان الدوري.

---

(١) ينظر: المبسوط (١٥٤/٦)، بدائع الصنائع (١٠٠/٣)، تبيين الحقائق (٢٤٥/٢)، المنتقى (٨٥/٤)، التاج والإكليل (٢٨٣/٥)، شرح الخرشي (١٨/٤)، كفاية الطالب الرباني (٧٧/٢)، الأم (٢٧٠/٥)، أسنى المطالب (٢٨٦/٣)، تحفة المحتاج (٤٦/٨)، مغني المحتاج (٤٥٥/٤)، المغني (٢٦٨/٦)، الفتاوى الكبرى (٣٢١/٣، ٤٠٢/٤)، المحلى (٤٨٦/٩-٤٨٧).

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٥١/٤-١٥٢)، المبسوط (١٥٤/٦-١٥٥)، الهداية (١٤٥/٤)، تبيين الحقائق (٢٤٥/٢-٢٤٦)، الفتاوى الهندية (٤٦٢/١)، المنتقى (٨٥/٤)، التاج والإكليل (٢٨٣/٥)، الأم (٢٧١/٥)، أسنى المطالب (٢٨٦/٣)، تحفة المحتاج (٤٦/٨-٤٧)، مغني المحتاج (٤٧٧/٤-٤٧٨)، المغني (٢٦٨/٦)، الإنصاف (٤١٩/٨)، كشاف القناع (٢٢٨/٥-٢٢٩)، المحلى (٤٨٧/٩).

(٣) وهذا ما تلقيته من المختصين في المراد بالأمراض النفسية المعاصرة، وقد تيسر لي لقاء مع الدكتور عبدالرحمن الفنتوخ، استشاري الأمراض النفسية، في مستشفى الأمل والصحة النفسية، وكذلك الدكتور أديب بايزيد استشاري الأمراض النفسية، في مستشفى الأمل والصحة النفسية، ومن خلال ما سألتهما عنه ودونته معهما جاء هذا التصور الذي أطرحه في هذا البحث مع الرجوع إلى بعض المراجع المتخصصة في تشخيص الأمراض النفسية كما سيأتي.

(٤) قد يرد تساؤل في هذا الموضع لماذا تلحق هذه الأمراض بالنفسية مع أنها في العقل. وللجواب عن هذا التساؤل فإني أذكر ما ذكره الأطباء من أن الأمراض العقلية تنقسم إلى قسمين:

الأول: أمراض عقلية عضوية، وهي ما كان لها أساس عضوي معروف كتلف النسيج العصبي للمخ من الزهري أو المخدرات أو تصلب الشرايين كجنون الشيخوخة وجنون المخدرات أو الشلل الجنوني العام.

الثاني: أمراض عقلية وظيفية، وهي التي تغلب العوامل النفسية في أحداثها كالفصام والذهان الدوري وهي الأمراض التي لا يستقيم تفسيرها بعوامل تشريحية كما يستقيم تفسيرها بعوامل نفسية واجتماعية.

وهذه ملحقة بالأمراض النفسية طباً، وكذلك ألحقتها بالأمراض النفسية في هذا البحث. ينظر: علم النفس المرضي (١٩٩).

ولعلي أبينها بياناً موجزاً فيما يأتي من خلال ثلاثة محاور، هي: التسميات العلمية، والتوصيف، والأعراض الأساسية:

القسم الأول: الأمراض النفسية العصبية:

أولاً: القلق:

أسماؤه: استجابات القلق، أو القلق النفسي.

توصيفه: شعور مبهم غير سار، بمعنى أنه يشعر بالقلق في مواقف كثيرة جداً بالرغم من عدم تحديد موضوع بذاته يثير القلق.

أعراضه: (حدة في ضربات القلب، تعرق، رجفان، ضيق في التنفس، انزعاج في البطن)[1].

ثانياً: الخوف:

أسماؤه: استجابة الخوف، أو المخاوف الشاذة، أو الفوبيا.

توصيفه: خوف مرضي من شيء معين أو فعل معين لا يثير الخوف في العادة عند أغلب الناس (كالخوف من الناس، أو الماء)، ولا يعرف الفرد له سبباً أو مبرراً موضوعياً، ولا يستطيع ضبطه والسيطرة عليه بالإرادة، ويشعر أنه سلوكه في بعض المواقف يثير القلق ويعمل على إثارة ضحك الآخرين، ويعلم أنه لا يوجد له ما يبرره إلا أنه لا يستطيع التحكم في نفسه.

أعراضه: (خوف زائد من أشياء معروفة، نقص في ضربات القلب، ارتخاء في العضلات مما يؤدي إلى أغماء أحياناً)[2].

ثالثاً: الأرق:

أسماؤه: الإعياء النفسي، (النيوراستنيا).

توصيفه: إجهاد عقلي وجسماني تظهر آثاره في الخمول والكسل والتعب المستمر مع عدم القدرة على الاسترخاء واستحالة النوم، وإذا نام لا يشعر بعمق النوم ويستيقظ في الصباح مجهداً، ويكون دائماً شاحب اللون وإذا أجبر على العمل تصبب منه العرق وتخاذلت قواه العضلية، كما يكون غير قادر على التركيز، والنشاط.

---

(١) ينظر: علم النفس المرضي (١٤٩)، تشخيص الأمراض النفسية (١٨٥-١٨٦).

(٢) ينظر: علم النفس المرضي (١٥٠، ١٧٧). ويمكن معرفة الفرق بين القلق والخوف من الأعراض، ومن الفروق أيضاً: من حيث السبب والموضوع فهو في حالة القلق يكون مجهولاً وفي الخوف يكون معروفاً، وفي القلق يكون التهديد داخلياً وفي الخوف يكون خارجياً، والمدة تكون في القلق مزمنة وفي الخوف تكون المدة قصير ولكنها حادة. ينظر: المرجع السابق.

أعراضه: (الضعف العام، الشعور بالضيق، التبرم من العمل، عدم القدرة على مواصلة التفكير، صعوبة التذكر، البلادة الزائدة وتوقع الانهيار في كل وقت، الأرق، الصداع، توهم المرض)[١].

رابعاً: الاكتئاب:

أسماؤه: استجابة الاكتئاب النفسي.

توصيفه: حالة من الحزن العميق.

أعراضه: (مزاج هابط، اهتمام ضعيف بالأمور الحياتية والشخصية مقارنة بالسابق، تناقص كبير في الوزن، إحساس بالتفاهة وعدم الرضا عن الذات، إحساس بعدم القدرة على الاتيان بنشاطه السابق، يأس في مواجه المستقبل، أفكار اجترارية راجعة، فقدان القدرة على النشاط، صعوبة في التركيز، اضطراب في النوم والشهية للطعام، أحلام مزعجة)[٢].

خامساً: الهستيريا:

أسماؤه: العصاب الهستيري.

توصيفه: مرض عصبي يتميز بظهور أعراض وعلامات مرضية بطريقة لا شعورية.

أعراضه:

١-عدم الثبات في العاطفة، والانفعال لأتفه الأسباب.

٢-الانبساطية في المزاج والتعدد في العلاقات والمرح دون ثبات أو عمق.

٣-سرعة التأثر بما يقال، وما يحدث.

٤-الأنانية وحب الظهور في طريقة الكلام واللبس ونحوها.

٥-عدم التحكم في الانفعال فهو من مرح وحماس ونشوة إلى اكتئاب وبكاء ورغبة في الانتحار، وتتميز هذه الذبذبة بالتغير السريع المفاجئ[٣].

(١) ينظر: علم النفس المرضي (١٨٠-١٨١).

(٢) ينظر: علم النفس المرضي (١٨٤-١٨٥)، تشخيص الأمراض النفسية (١٥٦).

(٣) ينظر: علم النفس المرضي (١٥٨، ١٦٣-١٦٤).

سادساً: الوسواس القهري:

أسماؤه: عصاب الوسواس القهري.

توصيفه: فكرة متسلطة أو شعور ملازم أو انحفاز قسري يحاصر المريض ويضيق عليه فلا يستطيع أن يتخلص منه مهما بذل من جهد ومهما حاول إقناع نفسه بالعقل أو بالمنطق.

ويمكن تعريفه تعريفاً مفصلاً في التعريف التالي: مرض عصابي يتميز بما يأتي:

١-أفكار واندفاعات ومخاوف حركية مستمرة.

٢-يقين المريض بتفاهة هذه الوساوس ولا معقوليتها، وعلمه الأكيد أنها لا تستحق منه هذا الاهتمام.

٣-محاولة المريض المستمرة لمقاومة هذه الوساوس وعدم الاستسلام لها.

٤-إحساس المريض بسيطرة هذه الوساوس وقوتها عليه مما يترتب عليه شلله الاجتماعي وآلام نفسية وعقلية شديدة.

سمات الشخصية الوسواسية:

(الصلابة وعدم المرونة، حب النظام والروتين وضبط المواعيد والدقة الشديدة في كل الأعمال، الاهتمام بالتفاصيل، الحساسية الخلقية المرهفة، توهم العلل البدنية).

الأعراض المرضية:

١-الأفكار والصور الوسواسية وهنا تسيطر على المريض صورة خاصة جيدة أو كريهة تتردد على مخه وتسيطر عليه.

٢-الاندفاعات، وهنا يشعر المريض برغبة ملحة بأن يقوم بأعمال لا يرضى عنها، ويحاول مقاومتها والسيطرة عليها، ولكن في الغالب دون جدوى.

٣-اللوازم الحركية، وهنا يشعر المريض بالرغبة الجامحة في القيام بحركات معينة بشكل متكرر وشاذ مثل إغلاق جميع الأبواب أو الأنوار أو غسل الأيدي مئات المرات، أو غسيل الجسم بعد عمليات التبول.

٤-اجترار الأفكار وهنا ينتاب المريض أفكار وأسئلة لا يجوز التمادي فيها مثل: إذا كان الله خلقنا، فمن خلق الله؟ ولا يستطيع التخلص من هذه الأفكار ولا يحتمل تفكيره سوى هذا السؤال، ولا يستطيع القيام بأي نشاط ذهني آخر.

ويتبين مما تقدم أن له نوعين: أحدهما في الأفعال، والأخر في الأفكار[1].

(١) ينظر: علم النفس المرضي (١٦٨، ١٧١-١٧٢). وحرصت على الزيادة في إيضاحه لكثرة وقوعه، وتعدد مظاهره.

الحكم الفقهي في طلاق المصابين بالأمراض النفسية العصبية:

تبين من خلال التوصيف العلمي للأمراض النفسية العصبية أمرين:

أحدهما: أن أصحاب هذه الأمراض لم يتأثروا في عقولهم، بمعنى أن المريض النفسي العصبي سليم التصور إلى الحقائق الظاهرة أمامه، فهو غير زائل العقل ولا مغطى.

ثانيهما: أن أصحاب هذه الأمراض يعانون في إرادتهم من الضغوط النفسية الشديدة، حيث إن لها سطوة عليهم تضطرهم إلى فعل بعض التصرفات فحالهم مع هذا المرض كحال من أجبر على فعل الشيء وهو لا يريده.

وبناء على ذلك فإني أرى إلحاق المبتلى بالأمراض النفسية العصبية بالمكره، فيكون طلاقه كطلاق المكره، ويخرج القول في طلاق المريض بالمرض النفسي العصبي على القول في طلاق المكره، بجامع نقص الإرادة في كل منهما[1]، وذلك بشرطين:

الأول: أن يكون طلاقه بسبب الشيء الذي بلي به في مرضه النفسي.

الثاني: أن يكون ذلك الطلاق في أثناء هجوم المرض عليه، ويتبين ذلك القاضي بشهادة الشهود.

وجه ذلك: أن ما يصيب المريض النفسي من الضغوط داخل في الإكراه اللغوي، والاصطلاحي عند بعض الفقهاء[2].

وإن كان بعض الفقهاء يشدد في ضابط الإكراه[3]، إلا أن النظر إلى اليسر في الشريعة الإسلامية، ومراعاة المصلحة، ومراعاة حقيقة وضع المريض النفسي؛ يوصل إلى القول بعدم مؤاخذة المريض النفسي في الطلاق، لكونه ناقص الإرادة، والأهلية.

---

(١) طلاق المكره محل خلاف عند الفقهاء، فالجمهور على عدم وقوع طلاق المكره إذا كان الإكراه شديداً، وذهب الحنفية إلى وقوع طلاق المكره مطلقاً. ينظر: بدائع الصنائع (١٠٠/٣)، المدونة (٧٩/٢، ٨٣)، شرح الخرشي (٣٣/٤)، أسنى المطالب (٢٨٢/٣)، المغني (٢٩١/٧)، المحلى (٤٦٢/٩).

(٢) الإكراه لغة: حمله على الأمر وهو كاره له. ينظر: المفردات (٤٢٩)، المصباح المنير (٥٣٢).

وفي اصطلاح الفقهاء: حمل الغير على ما لا يرضاه من قول أو فعل. التقرير والتحبير (٢٠٦/٢). أو هو فعل يفعله المرء بغيره، فينتفي به رضاه، أو يفسد به اختياره. ينظر: المبسوط (٣٨/٤)، كشف الأسرار (٣٨٢/٤)، فتح القدير (٢٣٤/٩).

(٣) ينظر: شرح التلويح على التوضيح (٣٩٢/٢)، المغني (٢٩١/٧).

القسم الثاني: الأمراض النفسية الذهنية (العقلية الوظيفية):

أولاً: الانفصام العقلي.

أسماؤه: الفصام.

توصيفه: مرض ذهاني وظيفي يتميز بمجموعة من الأعراض النفسية والعقلية التي تؤدي إن لم تعالج في بدايتها إلى اضطرابات أو تدهور واضح في الشخصية والسلوك في الجانب العقلي والوجداني بحيث تختلط معه الحقيقة مع الوهم.

ويظهر ذلك من خلال **سمات الشخصية الفصامية:**

١-لا يسلك دائماً سلوكاً متوائماً مع الموقف.

٢-يبدو شخصاً يصعب التآلف معه لأنه يعزف عن الناس ويعطي انطباعاً بالخوف منهم أو رفضه إياهم.

٣-يتسم سلوكه بتصيد أخطاء الناس جميعاً وكل ما يثبت أنهم غير منصفين.

٤-الفصام لا يسبب ألماً عضوياً، ولكن شدة المعاناة العقلية تبلغ من الضراوة حداً يتمنى فيه أن يستبدله بألم عضوي.

٥- ليس لديه إحساس بالزمن فالزمن كما يحس به لم يعد يتحرك فليس ثمة تقدم إلى الأمام ولا تراجع إلى الخلف.

٦-لا يستطيع التمييز بين الواقع والخيال، والحقيقة والوهم.

أعراضه: (تغير ملحوظ في الشخصية وقد يكون بإيقاع بطيء، كثير الأسئلة دون داع، يميل إلى إساءة التفسير لأمور عادية، الانسحاب التدريجي من الحياة، القلق والشعور بعدم الأمان).

أنواعه: أبرز أنواع هذا المرض نوعان:

فصام وجداني: حيث يمر المرض بحالات من الاكتئاب الجسيم، وحالات من المرح الذي يصل إلى حد النشوة.

فصام زوراني: وهو أكثر صور هذا المرض انتشاراً، ويظهر في الانشغال بواحد أو أكثر من التوهمات ويظهر في أكثر أحواله في الشك المرضي[1].

(١) ذكر لي الطبيبان بأن المصاب بالشك الزوراني لا يوجد عنده شيء يحصل بدون سبب، فكل شيء يفسره بالخطأ، فلو نظر إليه أحد، قال هذا يحتقرني، ولو وقف أمام بابه أحد قال هذا يريد خطف ابني أو سرقة بيتي، ولو خفضت المرأة صوتها في الهاتف قال: هذه تكلم رجلاً أجنبياً وهكذا دواليك.
ينظر: علم النفس المرضي (١٩٩-٢٠٥)، تشخيص الأمراض النفسية (١٤٣).

ثانياً: الذهان الدوري.

توصيفه: اضطراب عقلي وضيفي وجداني تنتاب المريض فيه حالات من الهياج والهوس، وأخرى من الاكتئاب والهبوط دون سبب ظاهر أو مثير كاف في معظم الأحيان، ولهذا يعرف بالذهان الدوري أو النواب.

ومن خلال توصيفه يظهر أنه يندرج فيه أنواع أخرى هي نوبات الاكتئاب ونوبات الهوس، وبيانها فيما يأتي:

الأول: نوبات الاكتئاب: وقد تقدم الاكتئاب في الأمراض العصبية، ولكن الاكتئاب في بعض الأحيان يكون ذهنياً عقلياً، وذلك في حال شدته واندماجه مع خيالات قد تؤدي من شدتها إلى الانتحار، ويسمى بالاكتئاب الجسيم.

الثاني: نوبات الهوس: وفيه تظهر أعراض المرح والنشوة والبهجة مع نشاط زائد وعدم شعور بالتعب، ورغبة في احتكار الحديث وغير ذلك من الأعراض التي تصل إلى الغرور الزائد، وجنون العظمة.

ونوبات الهوس يكون سببها في بعض الأحيان اضطراباً عقلياً، وفي أحيان أخرى يكون سببها تعاطي المخدرات(١).

ثالثاً: ذهان عضوي:

وهو الهذيان أو الخبل الذي يكون نتيجة لعلة مرضية في الجسم ولكن لها أعراض ذهنية(٢).

رابعاً: الخرف، والهرم:

تظهر آثار الخرف في التأذي في الذاكرة، والحبسة الكلامية، والانحطاط المعرفي التدريجي، ويكون ذلك ناتجاً عن مرض.

أما الهرم فهو بنفس المواصفات ولكنه ناتج عن الكبر، وهو أمر طبيعي عند الأطباء ولا يعتبر مرضاً(٣).

وقد ذكر الأطباء الذين التقيتهم أن الأمراض النفسية الذهنية (العقلية الوظيفية) غالباً ما تكون في أشياء خاصة، ويكون سليماً في بقية تصوراته، ويرون أنه ملحق بالمجنون في الشيء الخاص الذي بلي به، وفي أثناء هجمة المرض عليه.

(١) ينظر: علم النفس المرضي (٢٠٦-٢٠٨).
(٢) ينظر: تشخيص الأمراض النفسية (٨٩، ٩٣).
(٣) ينظر: تشخيص الأمراض النفسية (٩٢-٩٣).

الحكم الفقهي في طلاق المصابين بالأمراض النفسية الذهنية (العقلية الوظيفية):

تبين من خلال التوصيف العلمي للأمراض النفسية الذهنية أمرين:

الأول: أن المصابين بهذه الأمراض النفسية الذهنية، يعانون من خلل عقلي في تصوراتهم للواقع، فهم يخالفون الواقع في تصوراتهم، ولا تصل إليهم الصورة الحقيقية، والأحداث الواقعية. ومن كانت هذه حاله فهو إما زائل العقل أو مغطى، وكلاهما عند الفقهاء لا يقع طلاقهم إذا كان ذلك دون تعد منهم في زوال العقل.

ثانياً: أن المصابين بهذه الأمراض النفسية العقلية داخلون في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا طلاق ولا إعتاق في إغلاق)[١]، وهذا من أوضح الإغلاق.

وبناء على ذلك فيتوجه القول في نظري بإلحاق الأمراض النفسية العقلية بالجنون وما يتبعه من الأمراض العقلية عند الفقهاء، ولكن بشرطين:

الأول: أن يكون طلاقه بسبب الشيء الذي بلي به أو له تعلق به.

الثاني: أن يكون ذلك في هجمة المرض عليه[٢].

المبحث الثالث: طلاق المريض بالمرض العقلي (العضوي):

وأريد به: الاعتلال الذي يصيب القوى العقلية العضوية، سواء منفردة أو مع إصابة غيرها.

ومنها ما يصيب العقل، ومنها ما يغطيه، فمن الأول: المجنون[٣]، والمعتوه[٤]، والمبرسم[٥]، والمدهوش[٦].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٧٦/٦)، وأبو داود في سننه (٢٥٨/٢ح٢١٩٣)، وابن ماجه في سننه (٦٦٠/١ح٢٠٤٦)، والحاكم في المستدرك (٢٧٦/٦)، جميعهم من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقال الذهبي : ومحمد بين عبيد لم يحتج به مسلم وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وقال الألباني: حسن .

(٢) وهذا ما أيده الأطباء الذين التقيتهم.

(٣) الجنون في اللغة: مصدر جن الرجل بالبناء للمجهول، فهو مجنون، وأصل الكلمة يدل على التغطية والستر، ومن إطلاقاته زوال العقل أو فساده أو تغطيته. لسان العرب مادة جنن (٣٨٥/٢)، والمصباح المنير مادة: جنين (١١١).

وأما في الاصطلاح فقد عرفه الفقهاء والأصوليون بعبارات مختلفة منها: أنه اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهجه إلا نادرا. ينظر: التعريفات للجرجاني (١٠٧).

وقيل: الجنون اختلال القوة المميزة بين الأشياء الحسنة والقبيحة المدركة للعواقب بأن لا تظهر آثارها، وأن تتعطل أفعالها. شرح التلويح على التوضيح (٣٣١/٢)، الكليات للكفوي (٣٤٩).

وقيل: مرض يزيل الشعور من القلب مع بقاء القوة والحركة في الأعضاء. فتوحات الوهاب (٢١٣/٤).

(٤) العته في اللغة: نقصان العقل من غير جنون أو دهش. المصباح المنير، مادة عته (٣٩٢). مختار الصحاح (١٧٣).

وهو عند الفقهاء والأصوليين: آفة توجب خللاً في العقل، فيصير صاحبه مختلط الكلام، فيشبه بعض كلامه كلام العقلاء، وبعضه كلام المجانين، وكذا سائر أموره. والفرق بين الجنون والعته: أن المعتوه قليل الفهم مختلط الكلام، فاسد التدبير، لكن لا يضرب ولا يشتم بخلاف المجنون. ينظر: كشف الأسرار (٣٩٦/٢)، الجوهرة النيرة (٢٤٢/١)، البحر الرائق (٢٦٨/٣)، الكليات (٣٤٩).

(٥) المبرسم: من أصابه البرسام بفتح الباء وهو مرض يعتري الدماغ يخلط العقل، وقال بعضهم: البرسام داء معروف، وفي بعض كتب الطب: أنه ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء، ثم يتصل بالدماغ قال ابن دريد: البرسام معرب. ينظر: مادة برسم من لسان العرب (٣٧٦/١)، والمصباح المنير (٤١).

ولا يخرج الاستعمال الاصطلاحي عن اللغوي. ينظر: البحر الرائق (٢٦٨/٣)، المدونة (٧٩/٢)، التاج والإكليل (٢٣١/٧)، مغني المحتاج (٢٧٧/٤-٢٧٨)، الإنصاف (٢٠٠/١٠).

(٦) الدهش في اللغة: مصدر دهش، يقال دهش الرجل أي ذهب عقله فزعاً أو ذهولاً، أو حياء أو ولهاً، ودهش أيضاً على ما لم يسم فاعله فهو مدهوش. ينظر: لسان العرب، مادة دهش (٤٢٧/٤)، المصباح المنير، مادة دهش (٢٠٢).

ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذين المعنيين فهم يطلقونه على المتحير وعلى ذاهب العقل، وقد جعل الحنفية المدهوش الذي ذهب عقله داخلاً في المجنون. ينظر: بدائع الصنائع (١٠٠/٣)، رد المحتار (٢٤٣/٣)، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٩٨/٢)، فتوحات الوهاب (٢١٧/٤)، المغني (٣٦٣/٨).

ومن الثاني: النائم[1]، والمغمى عليه[2]، والسكران.

الحكم الفقهي في طلاق المصابين بالأمراض العقلية العضوية:

اتفق الفقهاء على عدم وقوع طلاق المجنون والمعتوه لفقدان أهلية الأداء في الأول، ونقصانها في الثاني، وهذا في الجنون الدائم المطبق، أما الجنون المتقطع، فإن حكم طلاق المبتلى به منوط بحاله عند الطلاق، فإن طلق وهو مجنون لم يقع، وإن طلق في إفاقته وقع؛ لكمال أهليته، وقد ألحق الفقهاء بالمجنون: النائم، والمغمى عليه، والمبرسم، والمدهوش[3].

ويلحق بهم المصابون بالأمراض النفسية العقلية بشروطه المتقدمة.

(١) النوم: غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء. المصباح المنير (٦٣١).

وفي الاصطلاح: فتور يعرض مع قيام العقل يوجب العجز عن إدراك المحسوسات والأفعال الاختيارية واستعمال العقل. كذا في التقرير والتحبير (١٧٧/٢)، وعرفه الجرجاني بأنه: حالة طبيعية تتعطل معها القوى مع سلامتها. التعريفات (٣١٧).

فبينه وبين الإغماء اشتراك واختلاف في تعطل القوى، ويختلفان في أن الإغماء من المرض، والنوم مع السلامة.

(٢) الإغماء في اللغة: الخفاء. ينظر: المصباح المنير، مادة: غمي (٤٥٤).

وفي الاصطلاح: آفة في القلب أو الدماغ تعطل القوى المدركة والحركة عن أفعالها مع بقاء العقل مغلوباً. ينظر: التقرير والتحبير (١٧٩/٢).

وهو ضرب من المرض، ولذا لم يعصم منه النبي صلى الله عليه وسلم، وتأثير الإغماء على المغمى عليه أشد من تأثير النوم على النائم، ولذا اعتبر فوق النوم؛ لأن النوم حالة طبيعية كثيرة الوقوع، وسببه شيء لطيف سريع الزوال، والإغماء على خلافه في ذلك كله، والتنبيه والانتباه من النوم في غاية السرعة، وأما التنبيه من الإغماء فغير ممكن. ينظر: التلويح على التوضيح (٣٣٧/٢-٣٣٨).

(٣) ينظر: المبسوط (٥٤/٦)، بدائع الصنائع (٩٩/٣)، الدر المختار وحاشيته رد المحتار (٢٤٣/٣-٢٤٤)، المدونة (٦٩/٢)، التاج والإكليل (٣٠٨/٥)، حاشية الدسوقي (٣٦٥/٢)، الأم (٢٣٥/٥)، أسنى المطالب (٢٦٩/٣)، مغني المحتاج (٤٥٥/٤)، المغني (٢٩٠/٧)، الفروع (٢٦٤/٥).

الخاتمة:

وبعد فإني أحمد الله عز وجل على ما يسر من تمام هذا البحث المختصر، وأسأل الله عز وجل أن يغفر الزلل ويبارك في جهد المقل.

هذا وقد توصلت في بحثي إلى أشياء كثيرة، واستفدت فوائد عديدة، بحمد الله، ولكن النتائج الفقهية التي يمكن أن أذكرها في هذا المقام هي أربعة أمور:

١-أن المريض في بدنه يقع طلاقه في كل حال ما دام عقله باقياً.

٢-أن المريض النفسي العصبي يمكن أن يلحق بالمكره في الطلاق.

٣-أن المريض النفسي العقلي يمكن أن يلحق بالمجنون في عدم وقوع الطلاق.

وقد بينت ذلك في موضعه بضوابطه.

هذا والله أعلم وصلى على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

فهرس المصادر والمراجع:

١. الأم. لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان. ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي. دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ــ لبنان. الطبعة الثانية. تحقيق: محمد حامد الفقي.

٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم. دار الكتاب الإسلامي.

٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

٥. التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبدالله محمد بن يوسف المواق. تحقيق: الشيخ: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. الطبعة الأولى.

٦. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر. ١٣١٣هـ، وأعيد طبعه بالأوفست في دار الكتاب الإسلامي.

٧. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان.

٨. تشخيص الأمراض النفسية، د. محمد الحجار، دار النفائس، دمشق سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٩. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان. ١٤٠٥هـ. الطبعة الأولى.

١٠. التقرير والتحبير لابن أمير حاج، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١. التلويح إلى كشف حقائق التنقيح. لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني. دار الأرقم، بيروت. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. الطبعة الأولى. تحقيق: محمد عدنان درويش.

١٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لشمس الدين محمد عرفة الدسوقي. دار إحياء الكتب العربية.

١٣. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، للشيخ علي الصعيدي العدوي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان.
١٤. الخرشي على مختصر سيدي خليل، لمحمد بن عبدالله الخرشي المالكي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان.
١٥. الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، للحصكفي، والتمرتاشي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. الطبعة الثانية.
١٦. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي. عالم الكتب، بيروت ــ لبنان. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. الطبعة الثانية.
١٧. روضة الطالبين، وعمدة المفتين. لمحيي الدين يحي بن شرف أبي زكريا النووي. المكتب الإسلامي.
١٨. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. دار الفكر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.
١٩. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان. ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م. الطبعة الأولى.
٢٠. شرح التلويح على التوضيح لمسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة صبيح بالقاهرة.
٢١. شرح الجلال المحلى على منهاج الطالبين. لجلال الدين المحلي. دار إحياء الكتب العربية، ومكتبة أنس بن مالك. القاهرة.
٢٢. الشرح الكبير، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير. دار إحياء الكتب العربية.
٢٣. علم النفس المرضي، دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، د. مجدي أحمد محمد عبدالله، دار المعرفة الجامعة، ١٩٩٦م.
٢٤. الفتاوى العالمكيرية المعروفة بالفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، للعلامة: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام. دار الفكر، بيروت ــ لبنان. ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٥. الفتاوى الكبرى، للإمام تقي الدين ابن تيمية. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٢٦. فتح الباري لشرح صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب. ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي. مراجعة: قصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث، القاهرة. ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، الطبعة الثانية.

٢٧. فتح القدير على الهداية، شرح بداية المبتدي. لكمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام، الحنفي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان. الطبعة الأولى، حققه الشيخ: عبدالرزاق غالب المهدي.
٢٨. فتوحات الوهاب شرح منهج الطلاب. لزكريا الأنصاري. دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي. بيروت ــ لبنان.
٢٩. الفروع، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي المقدسي الحنبلي. عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٠. الفروق، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي. عالم الكتب، بيروت.
٣١. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان.
٣٢. القرآن الكريم.
٣٣. كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي. مكتبة النصر الحديثة، الرياض. راجعه، وعلق عليه: الشيخ: هلال مصيلحي مصطفى هلال.
٣٤. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، لعلاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري.دار الكتاب الإسلامي.
٣٥. كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأبي الحسن علي المالكي. دار الفكر، بيروت ــ لبنان.
٣٦. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي. مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان.١٤١٩هـ/١٩٩٨م. الطبعة الثانية. تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري.
٣٧. لسان العرب. لجمال الدين أبي الفضل المعروف بابن منظور. دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ــ لبنان. ١٤١٦هـ ١٩٩٦م. الطبعة الأولى. المصحح: أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي.
٣٨. المبسوط، لشمس الدين السرخسي. دار المعرفة، بيروت ــ لبنان. ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٣٩. المحلى بالآثار. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. مكتبة: دار الباز، مكتبة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان. تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري.

٤٠. المدونة الكبرى. للإمام: مالك بن أنس الأصبحي، برواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، عن الإمام عبدالرحمن بن القاسم. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.
٤١. المستدرك على الصحيحين. لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. الطبعة الأولى. تحقيق: أبي عمرو الحسيني بن عمر بن عبدالرحيم.
٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني. رقم أحاديثه: محمد عبدالسلام عبدالشافي. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. الطبعة الأولى. مضاف إليه ترقيم صفحات الطبعة الميمنية.
٤٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي. دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. الطبعة الأولى.
٤٤. مصنف ابن أبي شيبة. لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. الطبعة الثانية: دار الفكر، بيروت ــ لبنان. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ضبطه، وعلق عليه: ا. سعيد اللحام. راجعه: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر.
٤٥. المصنف، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: الشيخ: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي، بيروت ــ لبنان. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. الطبعة الثانية.
٤٦. معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. دار الجيل، بيروت ــ لبنان. ١٤١١هـ/١٩٩١م. الطبعة الأولى. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون.
٤٧. المغني. لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٤٨. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. لشمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني. دار الفكر، بيروت ــ لبنان. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. الطبعة الأولى. إشراف: صدقي محمد جميل العطار.
٤٩. المفردات في غريب القرآن. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. دار المعرفة، بيروت ــ لبنان. تحقيق: محمد سيد كيلاني.
٥٠. المنتقى شرح الموطأ. للقاضي: أبي الوليد، سليمان بن خلف الباجي. دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، طبع في مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر. ١٣٣٢هـ . الطبعة الأولى.

٥١. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. لأبي عبدالله محمد بن محمد بتن عبدالرحمن المغربي المعروف بالحطاب الرعيني. دار الفكر، لبنان. ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. الطبعة الثالثة.
٥٢. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار صلى الله عليه وسلم، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.
٥٣. الهداية شرح بداية المبتدي. لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني. دار الفكر، بيروت ـ لبنان.